

ARRASIKHUN JOURNAL

PEER-REVIEWED INTERNATIONAL JOURNAL

مجلة الرأسخون مجلة عالمية محكمة

ISSN: 2462-2508

Volume 12, Issue 3, September 2026

الإصدار الثاني عشر، العدد الثالث، سبتمبر 2026



هيئة التحرير



مدير هيئة التحرير

الأستاذ المشارك الدكتور /

محمد صلاح الدين أحمد فتح الباب

نائب مدير هيئة التحرير (أول)

الأستاذ المساعد الدكتور /

سامي سمير عبد القوي

نائب مدير هيئة التحرير (ثان)

الأستاذ المشارك الدكتور /

عبد الكريم أحمد مغاوري

سكرتيرة هيئة التحرير

الأستاذة / دينا فتحي حسين



لإرسال المقالات والمشاركات
عبر البريد الإلكتروني

arrasikhun.journal@mediu.edu.my

فهرس العدد

المصطلحات النقدية عند أشهر علماء القراءات القرآنية المتقدمين المتعلقة بقبول القراءة وأثرها (دراسة تحليلية مقارنة).....	7
افتراءات المشركين الواردة في القرآن الكريم المتضمنة القدح في الوحي، ومنهج القرآن في الرد عليها (جمعاً ودراسة).....	3 7
الأحاديث الحسنة التي أخرجها ابن حبان في صحيحه: كتاب الأدعية نموذجاً (جمعاً ودراسة).....	6 3
تعقبات ابن حجر والبقاعي على الحافظ العراقي في التعريفات الحديثية: جمعاً ودراسة (الحديث الحسن نموذجاً).....	8 7
الدفع الموضوعية بالإكراه والصورية والمماثلة في دعاوى البيوع (دراسة تطبيقية على القضاء السعودي).....	1 1 9
«الْقَوْلُ بِالْمَحْظُورِ عَنْ نَقْلِ عَنَاءِ الْمَحْجُورِ» تأليف: الفقيه العلامة كمال الدين موسى بن أحمد بن موسى الحكمي الصِّجَاجِيِّ الزَّيْدِيِّ (المتوفى بعد 997هـ): دراسة وتحقيقاً.....	1 4 5
مُقَوِّمَاتُ الدَّاعِيَةِ فِي كِتَابِ «الْأَدَابِ الشَّرْعِيَّةِ وَالْمَنْحِ الْمَرْعِيَّةِ» لِلْإِمَامِ ابْنِ مُفْلِحِ الْحَنْبَلِيِّ (ت: 763هـ) دراسة تحليلية.....	1 8 5
الحداثة؛ مفهومها، وأسسها: دراسة نقدية.....	2 0 7
الاستفهام بحرفي الاستفهام: «هل» والهمزة في سنن الترمذي (دراسة نحوية تطبيقية على نماذج مختارة).....	2 3 3
التوجيه الصرفي لقراءات الأفعال في سورة الحجر (دراسة تحليلية من خلال كتاب «فتح البيان في مقاصد القرآن» للإمام صديق حسن خان).....	2 4 7
الشبهات الإلحادية المعاصرة لدى طلاب المرحلة الثانوية: الأسباب وسبل المعالجة.....	2 7 3
أثر إستراتيجية الرياضيات الواقعية في تنمية مهارات حل المشكلات الرياضية لدى طلاب المرحلة المتوسطة بمدينة جدة.....	3 1 1

افتراءات المشركين الواردة في القرآن الكريم المتضمنة القدح في الوحي، ومنهج القرآن في الرد عليها (جمعاً ودراسة)

The Polytheists' Claims Recorded in the Noble Qur'an That Impugn Revelation :and the Qur'an's Method of Responding to Them A Compilation and Analytical Study

Al-Madinah International University
Journal Of Arrasikhun Journal,
Volume 12, Issue 3, September 2026
Copyright © 2026 Sultan bin 'Ali bin 'Ali Al-Sufyani

Manuscript Received Date: 2026/6/17 |
Manuscript Acceptance Date: 2026/6/24 |
Manuscript Published Date: 2026/9/30
DOI: 10.63226/arr.v12i3.6106

د. سلطان بن علي بن السفياني

الأستاذ المشارك بقسم العقيدة بكلية الدعوة وأصول الدين
بجامعة أم القرى

Dr. Sultan bin 'Ali bin 'Ali Al-Sufyani

sasufyani@uqu.edu.sa

ملخص البحث

البحث في الحجج الواردة في القرآن الكريم ذو أهمية قصوى؛ وذلك لدخوله ضمن تدبر القرآن المأمور به، وكذلك تنوع أساليب القرآن في الرد على الحجج والافتراءات الواردة فيه، والباحث يحاول من خلال بحثه معالجة إشكالية تكمن في استقراء الحجج والافتراءات التي أوردها المشركون مما يمثل قدحاً في رسالات الأنبياء عليهم السلام، واستقراء أوجه الرد على تلك الافتراءات من خلال القرآن الكريم، وقد استخدم الباحث المنهجين: الاستقرائي والوصفي، وجاء البحث في مطلبين: الأول لمناقشة حجة المشركين التي وردت في القرآن الكريم والمتضمنة القدح في أصل الوحي، والثاني للحجج التي وردت للقدح في مضمون الوحي، ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث: حرص أعداء الرسل على الطعن في رسالاتهم بأي طعن، حتى لو كان مخالفاً للعقل وما تتيقن به أنفسهم، وترايط الكتب السماوية وتصديق بعضها بعضاً، وتنوع الحجج القرآنية في الرد على الخصوم، وتضمنها كثيراً من الردود التي تخاطب العقل والوجدان، وتضمن القرآن الكريم الرد على جميع الحجج التي يوردها المخالفون، وأن الردود الواردة في القرآن الكريم على حجج المخالفين هي بالمجموع لا بالأعيان، وذلك أن عدم ورود رد على حجة من الحجج في موطن لا يعني عدم الرد عليها في مواطن أخرى.

الكلمات المفتاحية:

افتراءات - المشركين - القرآن - الوحي - الرد



Abstract

Research into the arguments presented in the Noble Qur'an is of paramount importance, as it falls within the scope of the contemplation of the Qur'an that Muslims are commanded to undertake. Moreover, the Qur'an employs diverse approaches in responding to the arguments and allegations presented therein. This study seeks to address the issue of identifying and examining the arguments and allegations advanced by the polytheists that constitute attacks on the prophetic messages, as well as identifying the ways in which the Noble Qur'an responds to these allegations. The researcher employed the inductive and descriptive methods. The study consists of two main sections. The first examines the arguments of the polytheists recorded in the Noble Qur'an that impugn the very origin and nature of revelation, while the second examines the arguments intended to impugn the content of revelation. The study reached several significant findings. Among the most important are that the opponents of the messengers persistently sought to discredit their messages by every possible means, even when their claims contradicted reason and what they themselves recognized as certain; that the revealed scriptures are interconnected, with each confirming and affirming the others; and that the Qur'an employs diverse arguments in responding to its opponents, including numerous responses that appeal to both reason and conscience. The study also found that the Noble Qur'an addresses all the arguments raised by its opponents. Furthermore, the Qur'anic responses to the arguments of the opponents are comprehensive rather than individually repeated in every instance; that is, the absence of a response to a particular argument in one context does not mean that the Qur'an does not respond to it elsewhere.

Keywords

Allegations; Polytheists; Qur'an; Revelation; Responses.



مقدمة

أوردها القرآن الكريم عن المخالفين من الموضوعات التي أولاها القرآن الكريم عناية كبيرة⁽¹⁾.

2. اشتمال القرآن الكريم على أفضل مناهج وأساليب الرد على المخالفين في الحجج التي يوردونها، حيث نجد في القرآن الكريم:

- تنوع أساليب الرد.
- تنوع الحجج والبراهين التي ترد بها تلك الشبه ما بين سمعي وعقلي.
- كونها قريبة واضحة المعنى.
- تكرار عرض تلك الشبه، وتنوع طرق عرضها؛ وتنوع طرق الرد عليها بما يرسخ تفنيدها والرد عليها، ويشد الانتباه إليها⁽²⁾.

مشكلة البحث:

محاولة استقراء الحجج والافتراءات التي وردت في القرآن الكريم، المتضمنة القدح في أصل رسالات الأنبياء عليهم السلام، ومن ثم استنباط المنهج القرآني في الرد على تلك الحجج.

تساؤلات البحث:

س1: ما الافتراءات التي ذكرها الله في كتابه مما يمثل قدحاً في أصل الوحي؟ وما منهج القرآن الكريم في الرد عليها؟

(1) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة، ج2، ص111-112.

(2) ينظر: الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات، ج3، ص355.

الحمد لله حمداً يليق بجلال وجهه وعظيم سلطانه، حمداً يكافئ جزيل نعمه وعطاياه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله- صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً-، أما بعد :

فإن الله تعالى أنزل كتابه الكريم هدىً ونورا للناس، وجعل فيه من الهدايات ما يغني من كان أهلاً للهداية، ومن ذلك: أنه ضمنه كثيراً من حجج المخالفين التي أوردوها على أنبيائهم -عليهم الصلاة والسلام-، وأورد أوجهاً عدة للرد على تلك الحجج، وفنّدها غاية التفنيد، بما يزيل أثر تلك الشبه من النفوس، حتى لا يبقى لمحتج بها عذر بعد ذلك.

ومما أورده المشركون على أنبيائهم عليهم السلام من حجج: الطعن في رسالاتهم، وذلك باتهامهم بأنهم قد افترؤا على الله فيما جاءوا به، وأنّ ما يدّعون أنه رسالة من الله تعالى ما هو في الحقيقة إلا أساطير الأولين وقصصهم وأكاذيبهم، أو الشك في رسالاتهم، أو ادعاء عدم فهمها، وهذا هو مضمون هذا البحث، وقد وسمّته بـ: (افتراءات المشركين الواردة في القرآن الكريم المتضمنة القدح في الوحي، ومنهج القرآن في الرد عليها -جمعاً ودراسة-).

أهمية الموضوع:

1. كونه من تدبر القرآن الكريم، المأمور به في قوله تعالى: ﴿كُتِبَ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبْرَكًا لَّيَذَّبَرُوا عَايَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُوا الْأَلْبَابِ﴾ [ص: 29]، ولا شك أن موضوع الحجج التي

س2: ما الافتراءات التي ذكرها الله في كتابه مما يمثل قدحًا في مضمون الرسالات؟ وما منهج القرآن الكريم في الرد عليها؟

أهداف البحث:

1. بيان افتراءات المشركين التي تمثل قدحًا في أصل الوحي بأنه افتراء، ومنهج القرآن في الرد عليها.
2. بيان افتراءات المشركين التي تمثل قدحًا في مضمون رسالات الأنبياء عليهم السلام، ومنهج القرآن في الرد عليها.

منهج البحث:

اعتمد الباحث في كتابة البحث على المنهجين: الاستقرائي والوصفي، وذلك باستقراء جميع مواضع القرآن الكريم التي ورد فيها ذكر افتراءات المشركين التي تتضمن القدح في الوحي، أصلًا ومضمونًا، ومن ثم بيان ما في تلك النصوص من ردود على تلك الافتراءات.

الدراسات السابقة:

كتبت العديد من الدراسات العلمية حول موضوع الحجاج في القرآن الكريم، سواء على مستوى الرسائل العلمية، أو على مستوى الأبحاث، ومنها على سبيل المثال لا الحصر:

1. آليات الحجاج في الخطاب القرآني (سورة الملك أنموذجا) مجيد عبد الزهرة علوان مركز دراسات البصرة والخليج العربي جامعة البصرة العراق 2024 م.
2. تركيز الدكتور وليد على كل مقولة رد عليها

2. الحجاج البلاغي في القرآن الكريم في موضوعات التوحيد والبعث والنبوة، د. محمد بن علي بن عايض درع، مجلة العلوم التربوية والدراسات الإنسانية، جامعة تعز، فرع التربة، اليمن، ديسمبر، 2021 م.

3. الحجاج، مفهومه وأنواعه في ضوء القرآن الكريم (سورة الأعراف نموذجا)، ثائر الشليبي جامعة إسطنبول تركيا.

4. الحجاج في القرآن الكريم (قصة موسى والخضر عليهما السلام أنموذجا) الخضير محمد عبد الرحمن، ماجستير، قسم اللغة العربية، كلية الآداب والعلوم، جامعة قطر.

إلا أنه يلحظ على هذه الأبحاث تناولها للموضوع من ناحية بلاغية صرفة، بعيدًا عن تناول الموضوع من ناحية عقدية استقرائية، كما هو الحال فيما يسعى الباحث هنا.

وهناك بحث لفضيلة الدكتور: وليد بن عبد المحسن العمري، والذي هو بعنوان: (المقولات التي أبطلها القرآن ومنهجه في إبطالها -دراسة تأصيلية موضوعية)، وهي رسالة دكتوراة من طباعة كرسي القرآن الكريم وعلومه بجامعة الملك سعود عام 1436 هـ، ومع استفادتي من البحث، وكونه لصيقًا ببحثي، إلا أن هناك فروقًا جوهرية بينهما، أهمها:

1. بحث الدكتور وليد في الأصل تأصيلي، مع ذكر نماذج للمقولات، وليس مختصا بالشبهات العقدية كما هو الحال في بحثي.
2. تركيز الدكتور وليد على كل مقولة رد عليها

القرآن، بغض النظر عن كونها تمثل حجة من عدمه، بل قد تكون مقولة مجردة لا حجة فيها، بينما بحثي يركز على ما يمثل حججاً يرد بها المخالفون على أنبيائهم⁽¹⁾.
الفهارس.

3. الباحث يذكر المقولات المصرح بها والمقدرة، بينما بحثي في الحجج التي تكلم بها أصحابها وأوردها القرآن الكريم عنهم⁽²⁾.
سائلاً الله تعالى أن ينفع بهذا البحث كاتبه وقارئه، وأن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، والحمد لله رب العالمين.

التمهيد:

4. بحثي استقرائي، بتتبع الحجج التي أوردها المشركون على أنبيائهم ورسلمهم فيما له صلة بالقدح في الله تعالى، وبيان أوجه الرد على تلك الشبه.

وفيه مطلبان:

خطة البحث:

المطلب الأول: أساليب عرض شبه المخالفين في القرآن الكريم

وقد اشتمل البحث على مقدمة وتمهيد ومطلبين وخاتمة.

للقرآن الكريم أسلوب فريد في عرض شبهات وحجج المخالفين، يتضح معه إعجاز هذا الكتاب وعظمته، وقد يرد في القرآن الكريم تكرار بعض الشبهات في أكثر من موطن، وتعرض بصيغ مختلفة، ومن ثمَّ يتم الإجابة عنها بإجابات مختلفة، رغم وحدة موضوع الشبهة: مراعاة لاختلاف حال المخاطبين، ما بين مسترشد يريد الحق، أو في سياق التوضيح للقضية، أو كون المخاطب مجادلاً بالباطل⁽³⁾.

المقدمة: وفيها بيان أهمية الموضوع ومشكلة البحث وأهدافه والدراسات السابقة وخطة البحث.
التمهيد: وفيه بيان أساليب عرض شبه المخالفين في القرآن الكريم، ومنهج إبطالها.

المطلب الأول: افتراءات المشركين التي تتضمن القدح في أصل الوحي، ومنهج القرآن الكريم في الرد عليها.

وباعتبار أسلوبها تنقسم إلى:

المطلب الثاني: افتراءات المشركين التي تتضمن القدح في مضمون الرسالات، ومنهج القرآن الكريم

1. الأسلوب الخبري، وهو الأكثر وروداً.

(3) ينظر: العمري، وليد بن عبدالمحسن، المقولات التي أبطلها القرآن ومنهجه في إبطالها، ص 47-48.

(1) ينظر: العمري، وليد بن عبدالمحسن، المقولات التي أبطلها القرآن ومنهجه في إبطالها، ص 8.

(2) ينظر: المصدر نفسه، ص 14.

2. أسلوب التعجب: من الله، بأن يعجب -تعالى- من مقالته، أو منهم أنفسهم، بأن يعجبوا من بعض ما يُدعون إليه.
 3. أسلوب الاقتراح، تعنتاً لا استرشاداً.
 4. أسلوب التهكم والسخرية.
 5. أسلوب التحدي.
 6. أسلوب التوكيد.
 7. عرضها في سياق الترهيب.
 8. عرضها في سياق النهي عن التشبه بقائلها.
 9. عرضها بعد عرض شناعة أفعالهم.
 10. عرضها بوصفهم بوصف منفرد.
 11. عرضها بعد عرض منهج القرآن فيها⁽¹⁾.
- المطلب الثاني: منهج القرآن في إبطال التشبه المخالفين**
- ليس المقصود من الرد على شبهات المخالفين مجرد الرد عليهم، بل هناك مقاصد أعظم وهي:
1. تأسيس اليقين في نفوس المؤمنين، خاصة إذا كانت التشبه من معاندين لا يمكن أن يستجيبوا للحق أو يقبلوا به.
 2. وضوح الردود وقربها، فهي «أقرب الطرق إلى العقل، وأسهلها تناولاً، وأقلها تكلفاً، وأعظمها غناءً ونفعاً، وأجلها ثمرة وفائدة».
-
- (1) ينظر: العمري، وليد بن عبدالمحسن، المقولات التي أبطلها القرآن ومنهج في إبطالها، ص 58-63.
- (2) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة، ج 2، ص 111-112.
- (3) ينظر: العمري، وليد بن عبدالمحسن، المقولات التي أبطلها القرآن ومنهج في إبطالها، ص 66-69.

والمباهلة، والتبكي، والتهكم⁽¹⁾.

المطلب الأول : القدح في أصل الوحي بدعوى الافتراء، ومنهج القرآن في إبطاله:

قبل تناول هذا الافتراء بالدرس والتحليل، يحسن التنبيه إلى أنه يمكن أن يطلق على هذه الافتراءات مسمى الحجة، «لم سمى قولهم حجة وليس بحجة؟ قلت: لأنهم أدلوا به كما يدلى المحتج بحجته وساقوه مساقها، فسميت حجة على سبيل التهكم. أولأنه في حسابهم وتقديرهم حجة»⁽²⁾.

لقد ذكر المشركون حجة قدحوا بها في أصل الوحي، حيث وصفوه بأنه افتراء من دون الله تعالى، وقد ورد هذا الافتراء في أحد عشر موضعاً من القرآن الكريم، وبيانها كالتالي:

خمسة مواضع وردت فيها هذه الشبهة بصيغة واحدة، وهي قول الله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ في [سورة يونس: 38]، و [سورة هود: 13]، و [سورة هود: 35]، و [سورة السجدة: 3]، و [سورة الأحقاف: 8].

وقد أوردت هذه الشبهة على نبيينا محمد -صلى الله عليه وسلم-، في اتهامه باختلاق القرآن في أربعة مواضع⁽³⁾، وفي أحد تلك المواضع وهو الموضع الثاني من سورة هود اختُلف هل المقصود هو نبيينا صلى الله عليه وسلم، أم أن المقصود هو نوح عليه السلام؟ فذهب جمع من المفسرين إلى أن

(1) ينظر: المصدر نفسه، ص 75-108.

(2) الزمخشري، محمود بن عمرو، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ج 4، ص 291-292.

(3) ينظر: الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج 12، ص 183-184، ج 12، ص 343-344،

المخاطب هو نبيينا محمد -صلى الله عليه وسلم-، وجعلوها كلاماً معترضاً في وسط قصة نوح عليه السلام⁽⁴⁾، ومنهم من ذهب إلى أن المقصود هو نوح عليه السلام؛ كون الآية في سياق سرد قصته مع قومه، قال القرطبي: «وهو أظهر؛ لأنه ليس قبله ولا بعده إلا ذكر نوح وقومه، فالخطاب منهم ولهم»⁽⁵⁾.

الموضع السادس: قول الله تبارك وتعالى في بيان حال المشركين مع ما يكون في القرآن من نسخ لبعض الأحكام: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَّكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنْزِلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ﴾ النحل [101] «وذلك أن المشركين قالوا: إن محمداً يسخر بأصحابه، يأمرهم اليوم بأمر، وينهاهم عنه غداً، ما هو إلا مفتر، يَتَقَوْلُهُ مَنْ تَلَقَاءَ نَفْسَهُ»⁽⁶⁾.

قال ابن تيمية -رحمه الله-: «ثبت أن النسخ نَقَرَ طائفةً، كما قال: {سَيَقُولُ السُّفَهَاءُ مِنَ النَّاسِ مَا وَلَاهُمُ عَنْ قِبَلَتِهِمُ الَّتِي كَانُوا عَلَيْهَا} [سورة البقرة: 142]، وقوله: {وَإِذَا بَدَّلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنْزِلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ} أكثرهم لا يعلمون [سورة النحل: 101]»⁽⁷⁾.

الموضع السابع: قول الله تعالى في بيان وصف

(4) ينظر: المصدر نفسه، ج 12، ص 389، وابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ج 4، ص 318، (5) القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ج 9، ص 29.

(6) البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج 5، ص 43.

(7) ابن تيمية، أحمد بن عبد السلام، منهاج السنة النبوية، ج 2، ص 410.

تعالى عنهم أنهم: ﴿إِذْ لَمْ يَهْتَدُوا بِهِ فَيَقُولُونَ هَذَا إِفْكٌ قَدِيمٌ﴾ [الأحقاف 11]⁽⁵⁾.

ونظراً لكثرة احتجاج المشركين بهذه الحجة، وتوارث القول بها عبر العصور؛ فقد جاءت الردود على هذه الحجة بطرق متنوعة، وبيانها كالتالي:

الرد الأول: تقييعهم وتوبيخهم، وهذا مفهوم من صيغة الاستفهام الذي أورد الله بها حجتهم، كما في قوله تعالى: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ﴾ [يونس 38]، فهو استفهام بمعنى التقييع والتوبيخ⁽⁶⁾.

الرد الثاني: تحديهم أن يأتوا بسورة واحدة مفتراة مثله، إن كانوا صادقين أن القرآن مفترى من عند النبي صلى الله عليه وسلم، كما قال تعالى: ﴿قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُمْ مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ [يونس 38]؛ وذلك أنهم عرب مثله، لسانهم مثل لسانه، وجعل لهم أن يستعينوا بمن شاءوا من أوليائهم وشركائهم، فإن لم يستطيعوا كان ذلك دليلاً على كذبهم في زعمهم افتراءه من قبل النبي صلى الله عليه وسلم، وإذا كانوا مجتمعين لا يستطيعون أن يأتوا بسورة، فعدم استطاعة الواحد منهم أن يأتي بمثل القرآن بأكمله من باب أولى⁽⁷⁾.

(5) ينظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ج 7، ص 279.

(6) ينظر: القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ج 8، ص 344.

(7) ينظر: الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج 12، ص 183-184، والباقلاني، محمد بن الطيب، تمهيد الأوائيل وتلخيص الدلائل، ص 167 وما بعدها، والآمدي، علي بن أبي علي، غاية المرام في علم الكلام، ص 352، وابن تيمية، أحمد بن عبد السلام،

المشركين للقرآن: ﴿بَلْ قَالُوا أَضْغَتْ أَحْلَامٌ بَلْ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ﴾ [الأنبياء 5]، «فهم لم يقصدوا إبطال ما قبل كل واحدة، بل قصدوا أولوية التأخر بالقصد إليه والاعتماد عليه مع ثبوت ما قبله»⁽¹⁾.

الموضع الثامن: اتهام قوم صالح عليه السلام له بأنه قد افترى الله كذباً فيما جاءهم به من الدعوة إلى توحيد الله تعالى والبعث، فقالوا: ﴿إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [المؤمنون 38]⁽²⁾.

الموضع التاسع: اتهام المشركين للنبي صلى الله عليه وسلم بأنه قد افترى واختلق هذا القرآن، وأعانه على ذلك اليهود، كما حكى الله عنهم مقولتهم، فقال سبحانه: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنَّ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ﴾ [الفرقان 4]⁽³⁾.

الموضع العاشر: اتهام المشركين للنبي صلى الله عليه وسلم بجملة من التهم، ومن ضمنها اتهامه بأنه قد افترى هذا القرآن، كما حكى الله تعالى عنهم أنهم قالوا: ﴿مَا هَذَا إِلَّا إِفْكٌ مُّفْتَرًى﴾ سبأ [43]⁽⁴⁾.

الموضع الحادي عشر: وصف المشركين للقرآن بأنه إفك وكذب مأخوذ عن السابقين، كما حكى الله

(1) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، بدائع الفوائد، ج 4، ص 1658.

(2) ينظر: الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج 17، ص 45.

(3) ينظر: المصدر نفسه، ج 17، ص 397.

(4) ينظر: المصدر نفسه، ج 19، ص 301.

الرد الثالث: بيان النتائج المترتبة على إيمانهم أو كفرهم، وأنه في كل الأحوال سيكون إيمانهم خيراً لهم، فعلى افتراض كون النبي صلى الله عليه وسلم مفترئاً فيما جاء به، فإنه يتحمل وزر الافتراء، وهم لا يؤخذون على ذلك، ولا يتحملون معه إثم افترائه، ولكن في المقابل، إذا كان النبي صلى الله عليه وسلم صادقاً فيما جاء به عن ربه، فإنهم يتحملون إثم تكذيبه، فَتَحَصَّلَ من هذا أنَّ إيمانهم خيرٌ لهم، كما قال تعالى: ﴿قُلْ إِنْ أَفْتَرَيْتُهُ فَعَلَىٰ إِجْرَامِي وَأَنَا بَرِيءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ﴾ هود [35]⁽²⁾.

الرد الرابع: بيان عدم علمهم بالحكمة من نسخ الأحكام، وذلك تعقيباً على وصفهم للقرآن بأنه افتراء؛ بسبب نسخ بعض الأحكام، كما وصفهم الله تعالى بقوله: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾ النحل [101] «فهم جهال لا علم لهم بربهم ولا بشرعه، ومن المعلوم أن قدح الجاهل بلا علم لا عبرة به، فإن القدح في الشيء فرع عن العلم به، وما يشتمل عليه مما يوجب المدح أو القدح»⁽³⁾.
 ”فالتبديل الذي صرحوا بأنه منفر ونفروا به عنه لم يكن مما يجب نفيه عنه، فكيف بالرجوع

ص 234-235، والحكمي، حافظ بن أحمد، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، ج1، ص283، وج3، ص1100.

(2) ينظر: الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج12، ص389.

(3) ابن سعدي، عبدالرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص449، وينظر: البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج5، ص43، وابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص603.

وقد بين ابن كثير رحمه الله أن مقامات التحدي التي وردت في القرآن الكريم للمشركين أن يأتوا بمثل القرآن ثلاث مقامات، فقال: «وهذا هو المقام الثالث في التحدي، فإنه تعالى تحداهم ودعاهم، إن كانوا صادقين في دعواهم، أنه من عند محمد- صلى الله عليه وسلم-، فلتعارضوه بنظير ما جاء به وحده واستعينوا بمن شئتم، وأخبر أنهم لا يقدرون على ذلك، ولا سبيل لهم إليه، فقال تعالى: ﴿قُلْ لئن اجتمعت الإنس والجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً﴾ [الإسراء: 88]، ثم تقاصر معهم إلى عشر سور منه، فقال في أول سورة هود: ﴿أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين﴾ [هود: 13]، ثم تنازل إلى سورة، فقال في هذه السورة: ﴿أم يقولون افتراه قل فأتوا بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين﴾ وكذا في سورة البقرة -وهي مدنية- تحداهم بسورة منه، وأخبر أنهم لا يستطيعون ذلك أبداً، فقال: ﴿فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا فاتقوا النار﴾ الآية: [البقرة: 24]⁽¹⁾.

الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ج1، ص426، وابن أبي العز، محمد بن علي، شرح العقيدة الطحاوية، ج1، ص205، وابن الوزير، محمد بن إبراهيم، العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، ج3، ص429، والسفاري، محمد بن أحمد، لوائح الأنوار السنية ولوائح الأفكار السنية، ج1، ص212.

(1) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص269، وينظر: الدارمي، عثمان بن سعيد، الرد على الجهمية، ص30، وابن تيمية، أحمد بن عبد السلام، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ج1، ص426، والنبوات، ج2، ص860-861، وابن القيم، محمد بن أبي بكر، الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة، ج1،

نزل به الروح الأمين من عنده من أعلى مكان إلى رسوله»⁽³⁾.

الرد السادس: بيان الحكمة من إنزال القرآن الكريم، وهو الأثر الذي يحدثه بتثييت المؤمنين، كما قال تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ لِيُثَبِّتَ الَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ النحل [102]⁽⁴⁾.

الرد السابع: الإضراب عن معتقدهم الباطل في القرآن الكريم، إلى بيان أنه مشتمل على الحق في كل ما يتعلق به، في أخباره وأوامره ونواهيته، فتضمن السياق اتهامهم بالكذب في دعواهم كما قال تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ النحل [102]، وكما في قوله جل وعلا: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ﴾ السجدة [3]⁽⁵⁾.

الرد الثامن: الدعاء عليهم؛ وذلك أن قوم صالح لما أصروا على تكذيبهم له، ووصفهم له بأنه مفترٍ، وعلم من حالهم عدم إمكانية

إلى الحق الذي لم يعلم أنهم نفروا منه، وهو أقل تنفيراً؟! لأن النسخ فيه رجوع عن الحق إلى حق، وهذا رجوع إلى حق من غير حق⁽¹⁾.

وقد ذكر ابن القيم رحمه الله كلاماً نفيساً في بيان معنى قول الله جل وعلا: {والله أعلم بما ينزل}، فقال: «فتأمل حسن الاعتراض وجزالته في قول الربّ تبارك وتعالى: {وَإِذَا بَدَلْنَا آيَةً مَكَانَ آيَةٍ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مُفْتَرٍ} [النحل: 101]، فقلوه: {والله أعلم بما يُنَزِّلُ} اعتراض بين الشرط وجوابه أفاد أموراً:

1 - منها الجواب عن سؤال سائل: ما حكمة هذا التبديل، وما فائدته؟

2 - ومنها أن الذي بُدِّل وأُتي بغيره مُنَزَّلٌ مُحْكَمٌ نزوله قبل الإخبار بقوله.

3 - ومنها أن مصدر الأمرين عن علمه تبارك وتعالى، وأن كلا منهما مُنَزَّلٌ فيجب التسليم والإيمان بالأوّل والثاني⁽²⁾.

الرد الخامس: بيان كيفية نزول القرآن الكريم، وأنه نزل من الله تعالى بواسطة جبريل عليه السلام، المنزه عن الخيانة في البلاغ، كما قال تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُ رُوحُ الْقُدُسِ مِنْ رَبِّكَ بِالْحَقِّ﴾ النحل [102]، «وهذا يدل على شيئين: على أن القرآن ظهر منه لا من غيره، وأنه الذي تكلم به لا غيره، الثاني: على علوه على خلقه، وأن كلامه

(1) ابن تيمية، أحمد بن عبد السلام، منهاج السنة النبوية، ج2، ص410.

(2) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، التبيان في إيمان القرآن، ج1، ص328.

(3) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، أعلام الموقعين عن رب العلمين، ج3، ص206، وينظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد السلام، مجموع الفتاوى، ج6، ص536، وج12، ص123، والإخنائية، ص481، والجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ج1، ص148، وابن سعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص449، وابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص603.

(4) ينظر: الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج14، ص364، وابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص603.

(5) ينظر: الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج18، ص590، والشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، ج4، ص285، وابن سعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص449.

من نبي مرسل، كما قال تعالى: ﴿وَمَا آتَيْنَهُمْ مِّنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِن نَّذِيرٍ﴾ سبأ [44]، فهم «لم يقرؤوا في كتاب أوتوه بطلان ما جئت به، ولا سمعوه من رسول بعث إليهم، كما قال: ﴿أَمْ آتَيْنَهُمْ كِتَابًا مِّن قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ﴾ الزخرف [21]، فليس لتكذيبهم وجه يُتَشَبَّثُ به، ولا شبهة متعلق كما يقول أهل الكتاب وإن كانوا مبطلين: نحن أهل كتاب وشرائع، ومستندون إلى رسل من رسل الله»⁽⁵⁾.

الرد الثاني عشر: تهديد النبي صلى الله عليه وسلم لو أنه افترى على الله، وأنه لن يستطيع أحد أن يرد عنه عذاب الله تعالى وعقوبته، فأمره جل وعلا أن يقول لهم: ﴿قُلْ إِن أَفْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِّنَ اللَّهِ شَيْئًا﴾ الأحقاف [8] «أي: لو كذبت عليه وزعمت أنه أرسلني -وليس كذلك- لعاقبني أشد العقوبة، ولم يقدر أحد من أهل الأرض، لا أنتم ولا غيركم أن يجيرني منه، كقوله: ﴿قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَن أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَةً» الجن [22، 23]، وقال تعالى: ﴿قُلْ إِنِّي لَن يُجِيرَنِي مِنَ اللَّهِ أَحَدٌ وَلَن أَجِدَ مِن دُونِهِ مُلْتَحَدًا﴾ إِلَّا بَلَاغًا مِّنَ اللَّهِ وَرِسَالَةً» الجن [22، 23]⁽⁶⁾.

استجابتهم، دعا الله تعالى أن ينصره عليهم، وينتقم له منهم، كما حكى الله تعالى عنه أنه قال: ﴿قَالَ رَبِّ أَنْصُرْنِي بِمَا كُذِّبْتُ﴾ المؤمنون [39]⁽¹⁾.

الرد التاسع: وصف مقاتلتهم بأنها ظلم وزور وضلال؛ وذلك أنهم يعلمون من حاله صلى الله عليه وسلم أنه صادق أمين فيما يبلغه عن ربه جل وعلا، كما حكم الله على مقاتلتهم بذلك في قوله سبحانه: ﴿فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا﴾ الفرقان [4]⁽²⁾.

وقد «بين سبحانه أن الكفار ضربوا له أمثالا كلها باطلة، ضلوا فيها عن الحق، فلا يستطيعون مع الضلال سبيلا إلى الحق، وضرب الأمثال له يتضمن تمثيله بأناس آخرين، وجعله في تلك الأنواع التي ليس هو منها، ولا مائلا لأفرادها، مثل قولهم: {إن هذا إلا إفك افتراه وأعانه عليه قوم آخرون} [الفرقان: 4]⁽³⁾.

الرد العاشر: بيان أن من حكم إنزاله: الإنذار من بأس الله تعالى لمن لم يؤمن به، كما قال تعالى: ﴿بَلْ هُوَ الْحَقُّ مِن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَتْهُمْ مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ﴾ السجدة [3]⁽⁴⁾.

الرد الحادي عشر: بيان عدم وجود مستند صحيح لدعواهم يستندون إليه، لا من كتاب منزل، ولا

(1) ينظر: الشوكاني محمد بن علي، فتح القدير، ج3، ص572.

(2) ينظر: ابن تيمية، أحمد بن عبد السلام، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ج1، ص405-406، وابن سعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص578.

(3) ابن تيمية، أحمد بن عبد السلام، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ج1، ص156.

(4) ينظر: الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج18، ص590.

(5) القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ج14، ص310، وينظر: ابن سعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص682.

(6) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ج7، ص275، وينظر: الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، ج5، ص18.

وقد بين ابن القيم رحمه الله أنَّ الله جل وعلا حين «يحيي قولهم (أنَّه افتراه) لا يجيبهم على هذا الجواب، بل يجيبهم بأنَّه لو افتراه لم يملكو له من الله شيئاً، بل كان يأخذه ولا يقدر على تخليصه منه، كقوله تعالى: {أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ إِنِ افْتَرَيْتُهُ فَلَا تَمْلِكُونَ لِي مِنَ اللَّهِ شَيْئاً} [الأحقاف: 8]، وتارةً يجيبهم بالمطالبة بمعارضته بمثله أو شيء منه، وتارةً بإقامة الأدلة القاطعة على أنَّه الحق، وأنَّهم هم الكاذبون المفترون، وهذا هو الذي يحسن في جواب هذا السؤال»⁽¹⁾.

الرد الخامس عشر: بيان تصديقه لما قبله من الكتب، كما قال جل وعلا: ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَذَا كِتَابٌ مُصَدِّقٌ لِّسَانِ عَرَبِيًّا لِّنَذِرِ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأحقاف 12]، «فالكلام مسوق لرد قولهم: (هذا إفك قديم)؛ فإن كونه قد تقدم القرآن كتاب موسى، وهو التوراة، وتوافقاً في أصول الشرائع، يدل على أنه حق، وأنه من عند الله، ويقتضي بطلان قولهم»⁽⁴⁾.

”فقابل وصفهم له بالقدم بتقديم كتاب موسى عليه، وبالإفك بتصديقه كتاب موسى الذي استقر أنه إمام ورحمة“⁽⁵⁾.

قال ابن القيم رحمه الله: «أُطرد في القرآن وصف الكتاب بأنه مصدق لما بين يديه، وباتفاق الناس أن المراد: مصدق لما تقدّمه من الكتب، وبهذه الطريق يكون مصدقاً للنبي -صلى الله عليه وسلم-، ويكون أبلغ في الدليل على صدقه من

الرد الثالث عشر: بيان علم الله تعالى بقولهم، وشهادته بينه وبينهم، وهو متضمن تهديدهم وتوعدهم بالعذاب، كما قال تعالى: {هو أعلم بما تفيضون فيه كفى به شهيدا بيني وبينكم} [الأحقاف 8]، «فذكر سبحانه أنه شهيد بينه وبينهم ولم يقل: شاهد علينا ولا شاهد لي؛ لأنه ضمن الشهادة الحكم فهو شهيد يحكم بشهادته بيني وبينكم والحكم قدر زائد على مجرد الشهادة؛ فإن الشاهد قد يؤدي الشهادة. وأما الحاكم فإنه يحكم بالحق للمحق على المبطل ويأخذ حقه منه ويعامل المحق بما يستحقه والمبطل بما يستحقه»⁽²⁾.

الرد الرابع عشر: بيان أن هذه التهمة هي تهمة العاجز، حيث لم يؤمنوا به، فقَاتَهُم تحصيل

الرد الرابع عشر: بيان أن هذه التهمة هي تهمة العاجز، حيث لم يؤمنوا به، فقَاتَهُم تحصيل

(1) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، التبيان في إيمان القرآن، ج1، ص278.

(2) ابن تيمية، أحمد بن عبد السلام، مجموع الفتاوى، ج14، ص194، وينظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ج7، ص276.

(3) ينظر: ابن سعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص780، وابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ج7، ص279.

(4) الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، ج5، ص21، وينظر: ابن سعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص780.

(5) ابن الوزير، محمد بن إبراهيم، العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، ج4، ص377.

قَدَرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِّن شَيْءٍ ﴿٩١﴾ الأنعام [91]، وقد اختلف المفسرون في المقصودين بالآية، هل هم المشركون أم اليهود؟ ورجح الطبري وابن كثير رحمهما الله أن المقصودين هم مشركوا قريش؛ كون السياق في الحديث عنهم، ولكون اليهود يقررون ببعض الكتب المنزلة على رسلهم⁽³⁾.

الآية الثالثة: قول الله تعالى: ﴿وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَسْتَ مُرْسَلًا﴾ الرعد [43]، فنفي المشركين النبوة عن النبي صلى الله عليه وسلم يتضمن نفي الرسالة وإنكارها، واتهامه صلى الله عليه وسلم بأنه مُتَقَوِّلٌ على الله تعالى⁽⁴⁾.

الآية الرابعة: قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَا أَنْزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ النحل [24]⁽⁵⁾.

الآية السادسة: قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُ بَشَرٌ﴾ النحل [103]، فمصدر ما جاء به حسب زعمهم هو بشر، وليس ملكاً مرسلًا من عند الله تعالى⁽⁶⁾.

الآية السابعة: قول الله تعالى: ﴿وَقَالُوا أَسَاطِيرُ

أن يقال: هذا كتاب مصدق لك، فإنه إذا طابق الكتب المتقدمة وصدقها وشهد بصحة ما فيها مما أنزله الله من غير مواطأة ولا اقتباس منها، دل على أن الذي جاء به رسول صادق، كما أن الذي جاء بها كذلك، وأن مخرجهما من مشكاة واحدة⁽¹⁾.

المطلب الثاني : قدح المشركين في مضمون الرسالات

وقد حرص المشركون على القدح في مضمون رسالات الأنبياء عليهم السلام وما جاؤوهم به من آيات، من حيث إنكار أن تكون من عند الله تعالى، أو الشك فيها، أو إمكانية فهمها، أو أن تكون من عند الله تعالى، أو ادعاء إمكانية الإتيان بمثلها، وبيان هذه الافتراءات على النحو التالي:

أولاً: إنكار الرسالات:

وقد وردت هذا الإنكار في عدد من الآيات، وهي كالتالي:

الآية الأولى: قوله تعالى: ﴿حَقَّ إِذَا جَاءُوكَ يُجَادِلُونَكَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾ الأنعام [25]، ومقصودهم بذلك: أن ما جاءهم به عليه الصلاة والسلام هو من كتب الأولين وأحاديثهم وقصصهم، أو من ترهاتهم وأباطيلهم⁽²⁾.

الآية الثانية: قول الله تعالى: ﴿وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ

(1) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، بدائع الفوائد، ج2، ص570.

(2) ينظر: البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج2، ص118، وابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص221.

(3) ينظر: الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج9، ص397، وابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ج3، ص300.

(4) ينظر: القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ج9، ص335.

(5) ينظر: الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج14، ص198، وابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص565.

(6) ينظر: الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج14، ص364، والشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، ج3، ص232.

الْأَوَّلِينَ أَكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَى عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٤﴾ عند الله تعالى (4).

الفرقان [5]، أي: «هذا الذي جاءنا به محمد - صلى الله عليه وسلم - أساطير الأولين، يعنون: أحاديثهم التي كانوا يسطرونها في كتبهم، اكتبها محمد - صلى الله عليه وسلم - من يهود. {فهى تملى عليه}، أي: تقرأ عليه، {بكراً وأصيلاً}، يقول: وتملى عليه غدوة وعشيا» (1).

الآية الثامنة: قول الله تعالى: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا﴾ النمل [14]، فقد جحد فرعون وقومه الآيات التسع التي جاءهم بها موسى عليه السلام أن تكون من عند الله تعالى (2).

الآية التاسعة: قول الله تعالى: ﴿قَالُوا مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا وَمَا أَنْزَلَ الرَّحْمَنُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا تَكْذُوبٌ﴾ يس [15]، أي: «وما أنزل الرحمن إليكم من رسالة ولا كتاب ولا أمركم فينا بشيء» (3).

الآية العاشرة: قول الله تعالى عن المشركين: ﴿ثُمَّ تَوَلَّوْا عَنْهُ وَقَالُوا مُعَلَّمٌ مَجْنُونٌ﴾ الدخان [14]، فاتهموا النبي صلى الله عليه وسلم أنه يعلمه بشر، أو الكهنة، أو الشياطين، وأياً كان من زعموا أنه يعلمه فقد أنكروا أن يكون ما جاء به من

(4) ينظر: البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج 4، ص 176، والقرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ج 16، ص 133.

(5) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج 21، ص 133، وينظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ج 7، ص 279.

(6) البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج 4، ص 294.

(7) ينظر: الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، ج 5، ص 311، وابن سعدي، عبدالرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 875.

(1) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج 17، ص 400.

(2) البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج 4، ص 492.

(3) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج 19، ص 415، وينظر: الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، ج 4، ص 418.

وفي «قوله: {قل الله} معناه الله الذي أنزل الكتاب الذي جاء به موسى. وهو جواب لقوله: {قل من أنزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطيس تبدونها وتحفون كثيرا وعلمتم ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم قل الله} أي الله الذي أنزل الكتاب الذي جاء به موسى. رد بذلك قول من قال: ما أنزل الله على بشر من شيء»⁽⁴⁾.

الرد الثاني: بيان اشتمال القرآن الكريم على أخبار الماضي والحاضر والمستقبل، مما يستحيل معه أن يكون من بشر، كما قال تعالى: ﴿وَعَلَّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوا أَنْتُمْ وَلَا آبَاؤُكُمْ﴾ [الأنعام 91]، أي: «وعلمكم الله -جل ثناؤه- في الكتاب الذي أنزله إليكم ما لم تعلموا أنتم من أخبار من قبلكم، ومن أنباء من بعدكم، وما هو كائن في معادكم يوم القيامة، {ولا آباؤكم} يقول: ولم يعلمه آباؤكم أيها المؤمنون بالله من العرب ورسوله صلى الله عليه وسلم»⁽⁵⁾، مما لا يمكن معه أن يكون إلا من عند الله تعالى.

وقد «جعل سبحانه تعليمهم ما لم يعلموا هم ولا آباؤهم دليلاً على صحة النبوة والرسالة؛ إذ لا يُنال هذا العلم إلا من جهة الرسل، فكيف يقولون: ما أنزل الله على بشر من شيء؟! وهذا من فضل العلم وشرفه، أنه دليل على صحة النبوة والرسالة»⁽⁶⁾.

الآية الخامسة عشرة: قول الله تعالى، حكاية لقول الوليد بن المغيرة أنه قال: ﴿إِنْ هَذَا إِلَّا قَوْلُ الْبَشَرِ﴾ المدثر [25]، فنسبه إلى أنه من كلام ابن آدم، وليس من كلام الله تعالى⁽¹⁾. «ولا ريب أنه لم يرد بقوله: {إن هذا إلا قول البشر} كما أراده الله بقوله: {إنه لقول رسول كريم} فإنه لو أراد أن البشر بلغوه عن غيرهم كما يتعلمه الناس بعضهم من بعض لم يكن هذا باطلا وإنما أراد أن البشر أحدثوه وأنشئوه عنه»⁽²⁾.

وقد ردَّ الله تعالى على فريقهم هذه بأوجه عدة، وهي:

الرد الأول: بيان أن الله تعالى هو الذي أنزل التوراة التي جاء بها موسى، والتي يقر بها اليهود، فكيف يُنفى أن يكون جل وعلا قد أنزل كتاباً من قبل؟ كما قال تعالى: ﴿قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى نُورًا وَهُدًى لِلنَّاسِ﴾ [الأنعام 91]، «فنقض سبحانه دعوى الجاحد النافي للنبوة بقوله: قُلْ مَنْ أَنْزَلَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى وهذا الكتاب ظهر فيه من الآيات والبيانات واتبعه كل الأنبياء والمؤمنين وحصل فيه ما لم يحصل في غيره، فكانت البراهين والدلائل على صدقه أكثر وأظهر من أن تذكر»⁽³⁾.

(1) ينظر: الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج 23، ص 432.

(2) ابن تيمية، أحمد بن عبد السلام، مجموع الفتاوى، ج 6، ص 544.

(3) ابن تيمية، أحمد بن عبد السلام، شرح العقيدة الأصفهانية، ص 208-209، وينظر: الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج 9، ص 398.

(4) ابن تيمية، أحمد بن عبد السلام، مجموع الفتاوى، ج 10، ص 228.

(5) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج 9، ص 399.

(6) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، مفتاح دار السعادة، ج 1، ص 156.

جاء به من ربه، أن يصيبكم ما أصابهم بطريق الأولى والأخرى؛ فإن محمداً، صلوات الله وسلامه عليه أشرف وأعظم من موسى، وبرهانه أدل وأقوى من برهان موسى، بما آتاه الله من الدلائل المقترنة بوجوده في نفسه وشمائله، وما سبقه من البشارات من الأنبياء به، وأخذ المواثيق له، عليه من ربه أفضل الصلاة والسلام⁽⁴⁾.

قوله -سبحانه-: ﴿سَنَسِمْهُ عَلَى الْخُرْطُومِ﴾ القلم [16]، وهذا وعيد شديد من الله -تعالى- للوليد بن المغيرة الذي وصف القرآن بأنه أساطير الأولين، وقد اختلف المفسرون بالمراد بهذه الآية، هل هو العذاب الدنيوي، بأن يُخْطَمَ بالسيف على أنفه، فيكون علامة إلى يوم القيامة، أو المراد العذاب الأخروي، بأن يَسْوَدَّ وجهه يوم القيامة، وقيل: غير ذلك. وعلى كلٍّ فالمراد بيان تهديد الله له بالعذاب جزاء مقولته الكاذبة في حق القرآن الكريم⁽⁵⁾.

قوله تبارك وتعالى: ﴿سَأُصْلِيهِ سَقَرَ﴾ المدثر [26]، وسقر: اسم من أسماء جهنم، توعد الله الوليد بن المغيرة أن يغمره فيها جزاء قوله الشنيع في القرآن الكريم⁽⁶⁾. "فلما أوعد الله سقر لمن قال: {إن هذا

الرد الثالث: تهديدهم وتوعدهم بالعذاب يوم القيامة، وقد ورد هذا التهديد في ستة مواضع، وهي: قوله سبحانه: ﴿ثُمَّ دَرَّهُمْ فِي خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ﴾ الأنعام [91]، «وهذا من الله وعيد لهؤلاء المشركين وتهديد لهم، يقول الله جل ثناؤه: ثم دعهم لاعبين يا محمد- صلى الله عليه وسلم-، فإني من وراء ما هم فيه من استهزائهم بآياتي بالمرصاد وأذيقهم بأسى، وأحل بهم إن تمادوا في غيهم سخطي»⁽¹⁾.

قوله جل وعلا: ﴿لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُمْ بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ﴾ النحل [25]، والسياق فيه تهديد لهم بأنهم سيحملون أوزارهم، وأوزار من يضلونهم، فيتبعونهم على ضلالهم⁽²⁾.

قوله سبحانه: ﴿إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَحِيمًا﴾ الفرقان [6]، فهو «تعليل لتأخير العقوبة، أي: إنكم وإن كنتم مستحقين لتعجيل العقوبة بما تفعلونه من الكذب على رسوله والظلم له، فإنه لا يعجل عليكم بذلك، لأنه كثير المغفرة والرحمة»⁽³⁾.

قوله سبحانه: ﴿فَأَنْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ﴾ النمل [14]، «أي: انظريا محمد كيف كان عاقبة كفرهم، في إهلاك الله إياهم، وإغراقهم عن آخرهم في صبيحة واحدة. وفحوى الخطاب يقول: احذروا أيها المكذبون بمحمد، الجاحدون لما

(1) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج 9، ص 401.

(2) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ج 4، ص 565.

(3) الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، ج 4، ص 72.

(4) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ج 6، ص 181.

(5) ينظر: الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج 23، ص 169-170، والقرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ج 18، ص 273، وابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ج 8، ص 194-195.

(6) ينظر: الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج 23، ص 432، وابن كثير، إسماعيل

ومن هذا المعنى قوله تعالى: ﴿وَمِنْ قَبْلِهِ كَتَبَ مُوسَىٰ إِمَامًا وَرَحْمَةً وَهَٰذَا كِتَابٌ مُّصَدِّقٌ لِّسَانًا عَرَبِيًّا لِّيُنذِرَ الَّذِينَ ظَلَمُوا وَبُشْرَىٰ لِلْمُحْسِنِينَ﴾ [الأحقاف 12]، «فإن كونه قد تقدم القرآن كتاب موسى، وهو التوراة، وتوافقا في أصول الشرائع، يدل على أنه حق وأنه من عند الله، ويقتضي بطلان قولهم»⁽⁴⁾.

الرد الخامس: بيان أن المؤمنين هم من ينتفع بهذا الكتاب ويؤمن به، ومن صفاتهم أنهم يؤمنون بالآخرة، ويحافظون على الصلوات، كما قال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ يُؤْمِنُونَ بِهِ وَهُمْ عَلَىٰ صَلَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ﴾ [الأنعام 92] أي: «ومن كان يؤمن بقيام الساعة والمعاد في الآخرة إلى الله، ويصدق بالشواب والعقاب، فإنه يؤمن بهذا الكتاب الذي أنزلناه إليك يا محمد، ويصدق به ويقر بأن الله أنزله، ويحافظ على الصلوات المكتوبات التي أمره الله بإقامتها لأنه منذر من بلغه وعيد الله على الكفر به وعلى معاصيه، وإنما يحدد به وبما فيه ويكذب، أهل التكذيب بالمعاد والجحود لقيام الساعة، لأنه لا يرجو من الله إن عمل بما فيه ثوابا، ولا يخاف إن لم يجتنب ما يأمره باجتنابه عقابا»⁽⁵⁾.

ولابن تيمية رحمه الله إشارة لطيفة إلى علاقة الإيمان بالآخرة بالإيمان بالقرآن، فقال: «فكل من آمن بالآخرة فقد آمن بالقرآن، فإذا جاءت أشراط

إلا قول البشر} علمنا أنه قول خالق البشر ولا يشبه قول البشر»⁽¹⁾.

الرد الرابع: بيان أن الله -تعالى- قد أنزل القرآن، وأنه مبارك ومصدق للكتب التي نزلت قبله، كما أنه جل وعلا قد أنزل الكتب السابقة نورا وهدى للناس، كما قال تعالى، ﴿وَهَٰذَا كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ مَبَارَكٌ مُّصَدِّقٌ لِّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَلِتُنذِرَ أُمَّ الْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾ [الأنعام 92] أي: «هو الذي أنزل إليك يا محمد هذا الكتاب مباركا مصدقا كتاب موسى وعيسى وغير ذلك من كتب الله... ومعناه: وكذلك أنزلت إليك كتابي هذا مباركا، كالذي أنزلت من التوراة إلى موسى هدى ونورا»⁽²⁾. وقد «أطرد في القرآن وصف الكتاب بأنه مصدق لما بين يديه، وباتفاق الناس أن المراد: مصدق لما تقدّمه من الكتب، وبهذه الطريق يكون مصدقا للنبي -صلى الله عليه وسلم-، ويكون أبلغ في الدليل على صدقه من أن يقال: هذا كتاب مصدق لك، فإنه إذا طابق الكتب المتقدمة وصدقها وشهد بصحة ما فيها مما أنزله الله من غير مواطأة ولا اقتباس منها، دلّ على أن الذي جاء به رسول صادق، كما أن الذي جاء بها كذلك، وأن مخرجهما من مشكاة واحدة»⁽³⁾.

بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ج 8، ص 267.

(1) ابن تيمية، أحمد بن عبد السلام، مجموع الفتاوى، ج 12، ص 507، وينظر: ابن العطار، علي بن إبراهيم، الاعتقاد الخالص من الشك والانتقاد، ص 155.

(2) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج 9، ص 402.

(3) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، بدائع الفوائد، ج 2، ص 570.

(4) الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، ج 5، ص 21.

(5) الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج 9، ص 404، وينظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ج 3، ص 301.

الرد السابع: تكذيبهم، وبيان عدم تعقلهم وتفكيرهم فيما يقولون، كما قال سبحانه: ﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ النحل [103]، «فكيف يتعلم من جاء بهذا القرآن، في فصاحته وبلاغته ومعانيه التامة الشاملة، التي هي أكمل من معاني كل كتاب نزل على نبي أرسل، كيف يتعلم من رجل أعجمي؟! لا يقول هذا من له أدنى مسكة من العقل»⁽⁴⁾.

الرد الثامن: بيان أن الذي أنزل القرآن هو الذي يعلم السر في السماوات والأرض، ولا يحتاج في ذلك إلى معلم يعلمه إياه، كما قال سبحانه: ﴿لِسَانُ الَّذِي يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِيٌّ وَهَذَا لِسَانٌ عَرَبِيٌّ مُبِينٌ﴾ النحل [103]، قال الشوكاني -رحمه الله-: «فأجاب سبحانه عن هذه الشبهة بقوله: قل أنزله الذي يعلم السر في السماوات والأرض أي: ليس ذلك مما يُفترى ويُفتعل بإعانة قوم وكتابة آخرين من الأحاديث الملفقة وأخبار الأولين، بل هو أمر سماوي أنزله الذي يعلم كل شيء لا يغيب عنه شيء من الأشياء، فلهذا عجزتم عن معارضته ولم تأتوا بسورة منه، وخص السر للإشارة إلى انطواء ما أنزله سبحانه على أسرار بديعة لا تبلغ إليها عقول البشر»⁽⁵⁾.

(4) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص603، وينظر: الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج14، ص364.

(5) الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، ج4، ص72، وينظر: القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ج13، ص4، وابن تيمية، أحمد بن عبد السلام، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ج1، ص406، و ج5، ص329.

الساعة، كانت دليلاً على صدق خبرهم أن الساعة حق، وأن القرآن حق، وكان هذا من الآيات الدالة على صدق ما جاء به الرسول من القرآن، وهو المطلوب»⁽¹⁾.

الرد السادس: إشهاد الله -تعالى- والمؤمنين من علماء أهل الكتاب على صدق النبي -صلى الله عليه وسلم-، وكذب المشركين في إنكارهم الرسالة، وذلك أن المشركين من العرب كانوا يرجعون إلى بعض علماء أهل الكتاب، فيسألونهم ويصدقونهم، وأولئك العلماء من أهل الكتاب يجدون صدق دعوى النبي صلى الله عليه وسلم، كما قال سبحانه: ﴿قُلْ كَفَى بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِنْدَهُ عِلْمُ الْكِتَابِ﴾ الرعد [43]⁽²⁾.

وقريباً من هذا ما ذكره الله تعالى في قول رسله لأقوامهم لما كذبوهم: ﴿قَالُوا رَبُّنَا يَعْلَمُ إِنَّا إِلَيْكُمْ لَمُرْسَلُونَ﴾ يس [16]، «فأجابتهم رسلهم الثلاثة قائلين: الله يعلم أنا رسله إليكم، ولو كنا كاذبة عليه لانتقم منا أشد الانتقام، ولكنه سيعزنا وينصرنا عليكم، وستعلمون لمن تكون عاقبة الدار»⁽³⁾.

(1) ابن تيمية، أحمد بن عبد السلام، النبوات، ج2، ص855.

(2) ينظر: القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ج9، ص335، وابن تيمية، أحمد بن عبد السلام، النبوات، ج1، ص179، وابن القيم، محمد بن أبي بكر، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، ج1، ص115، وابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص473-474، والشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، ج3، ص108.

(3) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ج6، ص569.

الرد الثالث عشر: النفي المباشر، بعبارة صريحة ومباشرة، كما قال تعالى بعد أن حكى وصف المشركين للقرآن بأنه أساطير الأولين: ﴿كَلَّا ۚ﴾ [المطففين 14]، وهذا فيه ردع وزجر، أي: ليس الأمر كما قالوا، بل هو الحق من الله تعالى⁽⁴⁾.

الرد الرابع عشر: بيان أن كسبهم من الذنوب والمعاصي غلب على قلوبهم وغطاها، فأصبحت لا تعرف الحق ولا تهتدي إليه، كما قال سبحانه: {بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون} [المطففين: 14]⁽⁵⁾.

الرد الخامس عشر: بيان أن نفي الرسالة من عدم تعظيم الله جل وعلا، «فمن ظن أنه خلق خلقه عبثاً لم يأمرهم ولم ينههم فقد طعن في ملكه، ولم يقدره حق قدره، كما قال تعالى: {وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ إِذْ قَالُوا مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى بَشَرٍ مِنْ شَيْءٍ} [الأنعام: 91]. فمن جحد شرع الله وأمره

تأويل آي القرآن، ج 21، ص 596، وابن تيمية، أحمد بن عبد السلام، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ج 1، ص 426، وابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ج 7، ص 436.

(4) ينظر: الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج 24، ص 199، والقرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ج 19، ص 259، وابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ج 8، ص 350، والشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، ج 5، ص 485.

(5) ينظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر، الفوائد، ج 1، ص 192، والطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج 24، ص 199، وابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ج 8، ص 350، والشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، ج 5، ص 485، وابن سعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 915.

الرد التاسع: بيان تيقنهم أن هذا القرآن من عند الله تعالى، وإنما الذي منعهم من الإيمان به رغم تيقنهم هو الشرك والكبر، كما قال سبحانه: ﴿وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلُمًا وَعُلوًّا ۚ﴾ [النمل 14]⁽¹⁾.

الرد العاشر: بيان انحصار مهمة الرسل عليهم الصلاة والسلام في البلاغ، أما هدايتهم وقبولهم لمضمون الرسالة من عدمه فليس إلى الرسل، كما قال سبحانه حكاية لقول رسله عليهم السلام: ﴿وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْأَبْلَغُ الْمُبِينُ﴾ يس [17].

الرد الحادي عشر: بيان أن كفرهم هو الذي حملهم على هذه المقولة الكفرية، فلو كانوا مؤمنين لما قالوا هذه المقولة، كما قال سبحانه: ﴿بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾ الطور [33]⁽²⁾.

الرد الثاني عشر: تحديهم أن يأتوا بمثل القرآن، إن كانوا صادقين في دعواهم أن النبي -صلى الله عليه وسلم- قد تقوله، كما قال سبحانه: ﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ﴾ الطور [34]، فهم أهل لسان عربي، ولو كان القرآن مفترى كما يزعمون لاستطاعوا الإتيان بمثله، أو بجزء منه، كعشر سور أو سورة واحدة، فلما عجزوا عن ذلك دلّ على كذب دعواهم⁽³⁾.

(1) ينظر: البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج 3، ص 492.

(2) ينظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ج 7، ص 436، والشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، ج 5، ص 120، والعثيمين، محمد بن صالح، شرح العقيدة السفارينية، ج 1، ص 539.

(3) ينظر: الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن

ونهيته، وجعل الخلق بمنزلة الأنعام المهملة؛ فقد طعن في ملك الله ولم يقدره حق قدره⁽¹⁾.

ثانيًا: الشك في الرسالة:

وهي وإن كانت بمعنى الإنكار، إلا أنني أثرت إفرادها كحجة مستقلة، لتضمنها معنى مغيرًا لمجرد الإنكار، وقد وردت في موضعين:

الآية الأولى: قول الله -تعالى- حكاية لقول قوم صالح: ﴿قَالُوا يَصْلِحْ قَدْ كُنْتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَذَا أَتَنْهَنَّا أَنْ نَعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ هود [62]، فهو شك قوي موجب للريبة⁽²⁾.

الآية الثانية: قول الله -تعالى-: ﴿أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبُؤُا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَالَّذِينَ مِنْ بَعْدِهِمْ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُمْ بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ﴾ إبراهيم [9]

وقد رد الله عليهم بالردود التالية:

الرد الأول: بيّن صالح -عليه السلام- أنه إذا كان نبياً من الله -تعالى-، فكيف يعصيه بترك البلاغ؟ فهم لن ينفعوه إن ترك تبليغ ما أمره الله بتبليغه، كما قال سبحانه عنه: ﴿قَالَ يَقُومُ أَرَأَيْتُمْ إِنْ كُنْتُ عَلَى بَيِّنَةٍ مِنْ رَبِّي وَءَاتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَنْ يَنْصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ﴾ (1) ابن القيم، محمد بن أبي بكر، بدائع الفوائد، ج 4، ص 1595.

(2) ينظر: الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج 12، ص 454.

هود [63]، أي: «أرأيتم إن كنت على بينة من ربي، أي: حجة ظاهرة، وبرهان صحيح، وآتاني منه أي: من جهته، رحمة أي: نبوة، وهذه الأمور وإن كانت متحققة الوقوع، لكنها صدرت بكلمة الشك اعتباراً بحال المخاطبين؛ لأنهم في شك من ذلك، كما وصفوه عن أنفسهم. فمن ينصرتني من الله؟ استفهام معناه: النفي، أي: لا ناصر لي يمنعني من عذاب الله إن عصيته في تبليغ الرسالة، وراقبتكم، وفترت عما يجب علي من البلاغ، فما تزيدوني بتثيبتكم إياي غير تخسير، بأن تجعلوني خاسراً يبطل عملي، والتعرض لعقوبة الله لي»⁽³⁾.

الرد الثاني: تقرّبهم وتوبيخهم على شكهم في وحدانية الله تعالى، وهي في غاية الجلاء والوضوح، كما قال -سبحانه- حكاية لقول رسله -عليهم السلام-: ﴿قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ﴾ إبراهيم [10] «وهذا استفهام إنكار بمعنى النفي والإنكار على من لم يقر بهذا النفي. والمعنى: ما في الله شك، وأنتم تعلمون أنه ليس في الله شك، ولكن تجحدون انتفاء الشك جحوداً تستحقون أن ينكر عليكم هذا الجحد»⁽⁴⁾.

الرد الثالث: الاستدلال على الله -تعالى- بشيء من آياته الكونية الدالة على وحدانيته -سبحانه-، كما قال -جل وعلا-: ﴿فَاطِرِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾

(3) الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، ج 2، ص 576، وينظر: الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج 12، ص 455، وابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ج 4، ص 332.

(4) ابن تيمية، أحمد بن عبد السلام، درء تعارض العقل والنقل، ج 8، ص 441، وينظر: الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، ج 3، ص 117.

معارضاً، فقال -تعالى-: {وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ} (4).

الموضع الثاني: قول الله تعالى: ﴿وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا قَالُوا قَدْ سَمِعْنَا لَوْ نَشَاءُ لَقُلْنَا مِثْلَ هَذَا﴾ الأنفال [31]

وقد ورد الرد عليهم بما يلي:

الرد الأول: التوعد بالعذاب الدنيوي والأخروي، كما قال تعالى: ﴿وَلَوْ تَرَى إِذِ الظَّالِمُونَ فِي غَمَرَاتِ الْمَوْتِ وَالْمَلَائِكَةُ بَاسِطُوا أَيْدِيهِمْ أَخْرِجُوا أَنْفُسَكُمْ الْيَوْمَ تُجْزَوْنَ عَذَابَ الْهُونِ بِمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ وَكُنْتُمْ عَنْ آيَاتِهِ تَسْتَكْبِرُونَ﴾ الأنعام [93]، والخطاب لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- أو لكل من يصلح له، والمراد كل ظالم، ويدخل فيه الجاحدون لما أنزل الله، والمدعون للنبوات افتراءً على الله دخولا أولياً، وجواب لو: محذوف، أي لرأيت أمراً عظيماً.... والحال أن الملائكة باسطوا أيديهم لقبض أرواح الكفار، وقيل: للعذاب، وفي أيديهم مطارق الحديد.... اليوم تجزون عذاب الهوان الذي تصيرون به في إهانة وذلة بعد ما كنتم فيه من الكبر والتعاضم (5).

الرد الثاني: بيان أن هذا قول مجرد، لا حقيقة له في الواقع، «وإلا فقد تحدوا غير ما مرة أن يأتوا بسورة من مثله فلا يجدون إلى ذلك سبيلاً. وإنما هذا قول منهم يغرون به أنفسهم ومن اتبعهم على

(4) ابن تيمية، أحمد بن عبد السلام، شرح العقيدة الأصفهانية، ص 209.

(5) الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، ج 2، ص 159-160.

إبراهيم [10]، أي: خالقهما؛ إذ لا بد لهما من موجد، وهو الله -تعالى-، وبالتالي فهو المستحق للعبادة دون ما سواه (1).

الرد الرابع: بيان حسن ما يدعو إليه الأنبياء -عليهم السلام-، وأنهم يدعون أقوامهم إلى ما ينفعهم في الدنيا والآخرة، وهي مغفرة الله تعالى، كما في قوله -سبحانه-: ﴿يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى﴾ إبراهيم [10] (2).

ثالثاً: ادعاء إمكانية الإتيان بمثل رسالات الأنبياء:

وقد ورد هذا الادعاء في موضعين:

الموضع الأول: قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ الأنعام [93]، "أي: ومن أظلم ممن زعم أنه يقدر على ما يقدر الله عليه، ويجاري الله في أحكامه، ويشرع من الشرائع، كما شرعه الله؟ ويدخل في هذا، كل من يزعم أنه يقدر على معارضة القرآن، وأنه في إمكانه أن يأتي بمثله" (3)، وفي الآية بين الله -تعالى- «حال الكذابين بأنهم ثلاثة أصناف، إذ لا يخلو الكذاب من أن يضيف الكذب إلى الله -تعالى-، ويقول: إنه أنزله، أو يحذف فاعله ولا يضيفه إلى أحد، أو أن يقول إنه هو الذي وضعه

(1) ينظر: القرطبي، محمد بن أحمد، الجامع لأحكام القرآن، ج 9، ص 346، وابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ج 4، ص 482.

(2) ينظر: ابن سعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 422.

(3) المصدر نفسه، ص 264، وينظر: ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ج 3، ص 302.

باطلهم»⁽¹⁾.

وقد ورد الرد على هذا الادعاء من وجهين:

رابعاً: ادعاء عدم فهمهم لكلام الرسل عليهم السلام:

وقد وردت هذا الادعاء في موضعين من القرآن الكريم:

الموضع الأول: قول الله -تعالى- في سياق حكاية قول قوم شعيب -عليه السلام- له: ﴿قَالُوا يَشْعِيبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ﴾ هود [91]، والمعنى: أنك تأتينا بما لا عهد لنا به: من الإخبار بالأمر الغيبية كالبعث والنشور، ولا نفقه ذلك: أي: نفهمه كما نفهم الأمور الحاضرة المشاهدة. فيكون نفي الفقه على هذا حقيقة لا مجازاً.

وقيل: قالوا ذلك إعراضاً عن سماعه واحتقار الكلام مع كونه مفهوماً لديهم معلوماً عندهم، فلا يكون نفي الفقه حقيقة، بل مجازاً⁽²⁾.

الموضع الثاني: قول الله تعالى مبيناً قول المشركين للنبي -صلى الله عليه وسلم-: ﴿وَقَالُوا قُلُوبُنَا فِي أَكِنَّةٍ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ وَفِي آذَانِنَا وَقْرٌ وَمِنْ بَيْنِنَا وَبَيْنِكَ حِجَابٌ﴾ فصلت [5]، والمعنى، أن قلوبنا «في أغطية مما تدعوننا إليه، فلا نفقه ما تقول، وفي آذاننا وقر، صمم فلا نسمع ما تقول، والمعنى: إنا في ترك القبول عنك بمنزلة من لا يفهم ولا يسمع، ومن بيننا وبينك حجاب، خلاف في الدين، وحاجز في النحلة فلا نوافقك على ما تقول»⁽³⁾.

(1) ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ج4، ص46.

(2) الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، ج2، ص589-590.

(3) البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير

الوجه الأول: بيان أن سبب تبليغ النبي -صلى الله عليه وسلم- هو الوحي الذي أوحاه الله إليه، ولولا ما أوحى إليه لما دعاهم وبلغهم، كما قال -سبحانه-: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمُ إِلَهٌُ وَاحِدٌ﴾ فصلت [6]⁽⁴⁾.

الوجه الثاني: التهديد والوعيد لهم بصريح العبارة، كما قال -سبحانه-: ﴿وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ فصلت [6].

خامساً: الاعتراض على طريقة تنزل القرآن:

هذا الاعتراض التي احتج بها المشركون على النبي -صلى الله عليه وسلم- لها تعلق بالوحي، وإن كانت ليست في مضمونه، إلا أنَّ لها تعلقاً به، حيث احتج المشركون على نزول القرآن الكريم مفرقاً ومنجماً، فقد كان ينبغي بزعمهم أن يُنزل جملة واحدة، كما أنزلت التوراة والإنجيل من قبل، كما حكي الله -تعالى- قولهم: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً﴾ الفرقان [32]، ففي قولهم معنى التحكم على الله -تعالى-⁽⁵⁾.

القرآن، ج4، ص124، وينظر: ابن القيم، محمد بن أبي بكر، مفتاح دار السعادة، ج1، ص280، وابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، ج7، ص161، وابن سعدي، عبدالرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص744.

(4) ينظر: البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج4، ص124.

(5) ينظر: الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ج17، ص445، والبغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج3، ص544، والفوزان، صالح بن فوزان، شرح مسائل الجاهلية، ص263.

وقد رد الله -تعالى- على شبهتهم هذه بوجهين، وهما: الخاتمة

بعد حمد الله تعالى والثناء عليه على تيسيره جمع مادة هذا البحث، يمكن تلخيص نتائج البحث في النقاط التالية:

1. حرص المشركين على الطعن في رسالات الأنبياء عليهم السلام بأي طعن، حتى لو كان الطعن ساذجاً وبعيداً عن الواقع، وحتى لو تيقنوا هم أنفسهم من كذبه وعدم صحته؛ ونظراً لكثرة استعمال هذه الأساليب، فقد تعددت المواضع التي وردت فيها في القرآن الكريم.

2. لما كثرت استعمال المشركين لهذه الأساليب، تعددت أوجه الرد عليها، مما يدل على حرص القرآن الكريم على معالجة الشبهات والرد عليها مهما كان ضعفها، خاصة إذا كانت من مرتكزات المشركين في الطعن على الرسالات. تشابه حجج المشركين وافتراءاتهم عبر العصور، حيث نجد أن هذه الحجج والافتراءات تكررت في القرآن مع أكثر من نبي.

4. بيان ترابط الكتب السماوية، وتصديق بعضها لبعض، وهي من الحجج الظاهرة التي ورد استعمالها في القرآن الكريم، فمن آمن بما سبق منها، كان لزاماً عليه أن يؤمن بما أنزل على محمد -صلى الله عليه وسلم-، إذ كلها منزلة من لدن حكيم عليم.

5. تنوع أوجه الردود التي وردت لإبطال هذه الحجج والافتراءات، ما بين:

الوجه الأول: بيان أن نزوله مفرقاً ومنجماً أولى، فمن الحكم في ذلك:

تثبت قلب النبي -صلى الله عليه وسلم-، كما نص سبحانه على ذلك بقوله: {كذلك لنثبت به فؤادك} [الفرقان: 32]؛ «لأنه كلما نزل عليه شيء من القرآن ازداد طمأنينة وثباتاً، وخصوصاً عند ورود أسباب القلق، فإن نزول القرآن عند حدوث السبب يكون له موقع عظيم، وتثبت كثير، أبلغ مما لو كان نازلاً قبل ذلك، ثم تذكره عند حلول سببه»⁽¹⁾.

سهولة حفظه وفهمه والعمل به، «فإن الكتب أنزلت على الأنبياء يكتبون ويقرؤون، وأنزل الله القرآن على نبي أي لا يكتب ولا يقرأ، ولأن من القرآن النسخ والمنسوخ، ومنه ما هو جواب إن سأل عن أمور ففرقناه ليكون أوعى لرسول الله -صلى الله عليه وسلم- وأيسر على العامل به»⁽²⁾.

الوجه الثاني: أن الكتب السابقة إنما نزلت مفرقة كما نزل القرآن، فبالتالي يكون إيراد هذه الحجة إما عناداً ومكابرة، وإما جهلاً بطريقة إنزال الله -تعالى- الكتب السابقة على أنبيائه عليهم السلام⁽³⁾.

(1) ابن سعدي، عبدالرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص 582.

(2) البغوي، الحسين بن مسعود، معالم التنزيل في تفسير القرآن، ج 3، ص 544.

(3) الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، ج 4، ص 85.

- رد مباشر: كتكذيبهم، ووصفهم بعدم العقل، 2. ابن العطار، علي بن إبراهيم، الاعتقاد الخالص وتوبيخهم.... إلخ.
- حجج عقلية: كبيان الحكم، والاستدلال بالآيات الكونية، والاستدلال بالشاهد على الغائب.... إلخ.
- وجدانية: كبيان تيقنهم أنه الحق.... إلخ.
- تهديدهم وتوعدهم بالعذاب.
6. وجود نوع تشابه بين رفض المشركين لرسالات الأنبياء عليهم السلام بحجة كونها من أساطير الأولين، وبين رفض بعض المعاصرين لمنهج السلف الصالح في العقائد؛ بحجة أنها أقوال قديمة لا تنفع في العصر الحاضر.

التوصيات:

1. أهمية الاعتناء بحجج المشركين وافتراءاتهم الواردة في القرآن الكريم، وبيان أوجه الرد عليها؛ ليكتمل بذلك منهج القرآن الكريم في الرد على حجج المشركين وشبهاتهم.
2. أهمية الاستفادة من الأسلوب القرآني في الرد على المخالفين، خاصة في الحجج والافتراءات التي بينها نوع تشابه.
5. ابن القيم، محمد بن أبي بكر، الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعتلة، المحقق: علي بن محمد الدخيل الله، الناشر: دار العاصمة، الرياض، ط: الأولى، ١٤٠٨هـ.
6. ابن القيم، محمد بن أبي بكر، الفوائد، المحقق: محمد عزيز شمس، الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت)، الطبعة: الرابعة، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م.

فهرس المصادر

1. ابن أبي العز، محمد بن علي، شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: شعيب الأرنؤوط - عبد الله بن المحسن التركي، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة: العاشرة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.
7. ابن القيم، محمد بن أبي بكر، بدائع الفوائد، المحقق: علي بن محمد العمران، الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت)، الطبعة: الخامسة، ١٤٤٠هـ - ٢٠١٩م.
8. ابن القيم، محمد بن أبي بكر، مفتاح دار السعادة ومنشور ولاية العلم والإرادة، المحقق:

- عبد الرحمن بن قائد، الناشر: دار عطاءات العلم (الرياض) - دار ابن حزم (بيروت)، الطبعة: الثالثة، ١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م
9. ابن القيم، محمد بن أبي بكر، هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى، المحقق: محمد أحمد الحاج، الناشر: دار القلم - دار الشامية، جدة - السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م
10. ابن الوزير، محمد بن إبراهيم، العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم، حققه: شعيب الأرناؤوط، الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م
11. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، تحقيق: علي بن حسن وآخرون، الناشر: دار العاصمة، السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م
12. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم، النبوات، المحقق: عبد العزيز بن صالح الطويان، الناشر: أضواء السلف، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م.
13. ابن تيمية، أحمد بن عبد الحلیم، مجموع الفتاوى، جمع وترتيب: عبد الرحمن بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، عام النشر: ١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م.
14. ابن تيمية، أحمد بن عبد السلام، الإخائية، المحقق: أحمد بن مونس العنزي، دار النشر: دار الخراز - جدة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.
15. ابن تيمية، أحمد بن عبد السلام، درء تعارض العقل والنقل، تحقيق: الدكتور محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الثانية، ١٤١١ هـ - ١٩٩١ م
16. ابن تيمية، أحمد بن عبد السلام، شرح العقيدة الأصفهانية، المحقق: محمد بن رياض الأحمد، الناشر: المكتبة العصرية - بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤٢٥ هـ
17. ابن تيمية، أحمد بن عبد السلام، منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية، المحقق: محمد رشاد سالم، الناشر: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٦ م
18. ابن سعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، الناشر: مؤسسة الرسالة، ط: الأولى ١٤٢٠ هـ / ٢٠٠٠ م
19. ابن كثير، إسماعيل بن عمر، تفسير القرآن العظيم، المحقق: ساي بن محمد السلامة، الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع، ط: الثانية ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م
20. الآمدي، علي بن أبي علي، غاية المرام في علم الكلام، المحقق: حسن محمود عبد اللطيف، الناشر: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة.
21. الباقلائي، محمد بن الطيب، تمهيد الأوائل في تلخيص الدلائل، المحقق: عماد الدين أحمد

- حيدر، الناشر: مؤسسة الكتب الثقافية - لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
22. البغوي، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء، معالم التنزيل في تفسير القرآن، المحقق: عبد الرزاق المهدي، الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت، ط: الأولى، ١٤٢٠ هـ
23. الحكمي، حافظ بن أحمد، معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول، المحقق: عمر بن محمود أبو عمر، الناشر: دار ابن القيم - الدمام، الطبعة: الأولى، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
24. الدارمي، عثمان بن سعيد، الرد على الجهمية، المحقق: بدر بن عبد الله البدر، الناشر: دار ابن الأثير - الكويت، الطبعة: الثانية، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٥ م.
25. الرحيلي، حمود بن أحمد، منهج القرآن الكريم في دعوة المشركين إلى الإسلام، الناشر: عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٤م.
26. الزمخشري، محمود بن عمرو، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الناشر: دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، 1407 هـ.
27. السفاريني، محمد بن أحمد، لوائح الأنوار السنية ولوائح الأفكار السنية، تحقيق: عبد الله بن محمد البصري، الناشر: مكتبة الرشد للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.
28. الشاطبي، إبراهيم بن موسى، الموافقات، تحقيق: مشهور حسن سلمان، الناشر: دار ابن عفان، ط: الأولى، 1417/1997
29. الشوكاني، محمد بن علي، فتح القدير، الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت، ط: الأولى، ١٤١٤ هـ
30. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: د عبد الله بن عبد المحسن التركي، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان، ط: الأولى، ١٤٢٢ هـ/٢٠٠١ م
31. العثيمين، محمد بن صالح، شرح العقيدة السفارينية، الناشر: دار الوطن للنشر، الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ
32. العمري، وليد بن عبد المحسن، المقولات التي أبطلها القرآن ومنهج في إبطالها - دراسة تأصيلية موضوعية، ط: كرسي القرآن الكريم وعلومه بجامعة الملك سعود 1436 هـ
33. الفوزان، صالح بن فوزان، شرح (مسائل الجاهلية لمحمد بن عبد الوهاب)، الناشر: دار العاصمة للنشر والتوزيع الرياض، الطبعة: الأولى ١٤٢١هـ - ٢٠٠٥م.
34. القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، الناشر: دار الكتب المصرية - القاهرة، ط: الثانية، ١٣٨٤ هـ/١٩٦٤ م.